

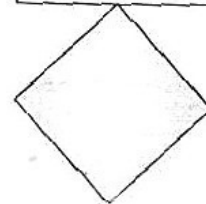
المقدمة

تمهيد

مشكلة الدراسة وأهميتها

أهداف الدراسة

تساؤلات الدراسة



تمهيد :

لا شك في أن المجتمعات دائمة التغير والحركة ، وقد وعى الفلاسفة والمفكرون منذ عهد الإغريق هذه الحقيقة ، بحيث أصبحت من الحقائق الراسخة في العلوم الاجتماعية ، غير أن حجم التغير وعمق مداه ، قد يختلف من فترة لأخرى ، والمتأمل لتاريخ المجتمعات الإنسانية يكتشف بسهولة أن ثمة فترات يبلغ فيها التغير مداه ، ويترك آثاراً بالغة على حياة المجتمعات والأفراد ، وربما تكون عمليات التحقيب التاريخي قد تبلورت من خلال الوعي بهذه الآثار التي تركتها التغيرات التاريخية الحاسمة ، وكثيراً ما ترتبط عملية التحقيب التاريخي بالتركيز على فترات التغير الحاسم ، وتتحول هذه الفترات إلى معالم على طريق التطور التاريخي .^(١)

بناء على ما سبق ، كانت ثمانينيات القرن العشرين ، من الفترات الحاسمة في التاريخ الإنساني لما جاءت به من تحولات عالمية ، اتسمت بقدر هائل من التداخل والتشابك والتعقيد ، والتي في مجملها عملت على إعادة هيكلة النظام العالمي الذي كان قد تبور عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية .^(٢)

وتأتي في مقدمة هذه التحولات العالمية ، بروز مجموعة التغيرات التي شهدتها النظام الاقتصادي العالمي ، والتي تمثلت في صياغة النموذج الاقتصادي الكوني وتشكيله ، حيث شرعت مجموعة دول المركز الرأسمالي ، والمسيطرة اقتصادياً في صياغة مجموعة من القواعد والبرامج الاقتصادية ، وعملت على فرضها على معظم دول العالم وخاصة دول الأطراف - دول العالم النامي - ولقد أطلق على هذه البرامج " برامج الإصلاح الاقتصادي " ، أو " برامج التثبيت والتكيف الهيكلي " Structural Adjustment ، وهذا ضمن عملية أوسع هي عملية عولمة النظام الرأسمالي . وفي هذا اعتمدت دول المركز الرأسمالي على مجموعة من الآليات ، والتي من أهمها : المؤسسات الاقتصادية العالمية ، (صندوق النقد والبنك الدولي) ، والشركات المتعددة الجنسيات .^(٣) Multinational Corporations .

١- أحمد زايد ، سامية الخشاب ، المجتمع المصري في ظل متغيرات النظام العالمي ، أعمال الندوة السنوية الأولى لقسم الاجتماع بجامعة القاهرة ، ١٠-١١ مايو ١٩٩٤ ، القاهرة ، ص ٧ .

2- Martin Shaw, Global Society and International Relations, Polity Press, New York, 1994, P 60

٣- انظر في ذلك : - سمير أمين ، الرأسمالية - الإمبريالية - العولمة ، ندوة " الآثار الاقتصادية للعولمة في العالم الثالث " وأوروبا الغربية " بدون دار نشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ص ٩١ - ١٠٧ .

- صلاح سالم زرنوقة ، الشركات الدولية والتنمية ، مركز دراسات وبحوث الدول النامية ، القاهرة ،

ولقد برزت هذه التحولات الاقتصادية العالمية ، مع تحولات سياسية مهمة وعميقة شهدتها بنية النظام العالمي ، وتمثلت في انهيار إحدى القوى العظمى في هذا النظام ، وهي الاتحاد السوفيتي . وما تصاحب مع هذا من تفكك الكتلة الاشتراكية ، التي كان يقودها الاتحاد السوفيتي ، ويقف بها ضد المعسكر الرأسمالي الغربي معظم سنوات القرن العشرين ، وبهذا تراجعت الأيديولوجية الاشتراكية أمام الأيديولوجية الرأسمالية ، وانتهت الحرب الباردة بين المعسكر الرأسمالي الغربي ، والمعسكر الاشتراكي الشرقي ، واختفى النظام العالمي الثنائي القطبية .^(١)

وكل هذا حدث في إطار تحول تقني مهم ، يتمثل في الثورة التكنولوجية ، وما أفرزته من ثورة عظيمة في مجالات الاتصال والمعلومات ، بلغت إلى حد أن يطلق البعض على هذا العصر بأنه عصر المعلومات .^(٢)

وارتبطت بمجمل هذه التحولات ، محاولات فكرية وأيديولوجية ، حاول أصحابها دراسة هذه التحولات وتداعياتها وتحليلها ، وفي هذا السياق ظهرت الأطروحات الأيديولوجية التي تحاول التعبير عن مجمل هذه التحولات ، ومن أهم هذه الأطروحات ، مقولة المفكر الياباني الأصل " فوكوياما " Fukuyama بنهاية التاريخ ، وأطروحة الباحث السياسي " هنتجتون " Huntington صدام الحضارات ، والتي تدشن كل منها للأيديولوجية الليبرالية باعتبارها الأيديولوجية الاقتصادية والسياسية الوحيدة . والتي يمكن أن يعيش في ظلها خاتم البشر .^(٣)

وبخلاف الأطروحات الأيديولوجية ، ظهرت محاولات علمية جادة ، قام بها كثير من الباحثين ، بهدف تحليل الوضع الدولي الجديد ، والتنظير له ، وظهرت في إطار هذه المحاولات كثير من المقولات والمفاهيم التي من خلالها تم توصيف مختلف التحولات

١- عبد الخالق عبد الله ، النظام العالمي الجديد ... الحقائق والأوهام ، السياسة الدولية ، العدد ١٢٤ ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، أبريل ١٩٩٦ ، ص ٣٧ .
انظر أيضا :

- Andrew Heywood, Politics. Macmillan Press, London, 1997, P . 148 .

2- Robert W. Mcchesney and Others, Capitalism and the Information Age, Review Press, New York, 1998, P . 208 .

٣- انظر في ذلك :

- فوكوياما ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ترجمة حسين احمد أمن ، مركز الأهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

- هنتجتون ، صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي ، ترجمة طلعت الشايب ، سطور ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

العالمية التي اعترت النظام العالمي ، إلا أن من أكثر هذه المفاهيم تداولاً بين الكتاب والباحثين والمعلقين ، مفهوم النظام العالمي الجديد New World Order العولمة Globalization.

وفي سياق تلك المحاولات العلمية ، التي حاولت تحليل هذه التحولات العلمية ورصد تداعياتها المختلفة على مختلف النظم الاجتماعية داخل مجتمعات العالم بأسره ، تزايد الربط بين هذه التحولات وقضايا الديمقراطية ، وذلك من خلال الترويج إلى أن النظام العالمي الجديد ، والعولمة ، يستندان على مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان ، وهذه المبادئ أصبحت في الوقت الراهن قضايا عالمية ، وليست مجرد شأن داخلي يخص المجتمع القومي فحسب ، إضافة إلى الربط الواضح بين التحولات العالمية الجديدة ، وتسارع عمليات التحول الديمقراطي في عدد من بلدان آسيا ، وأفريقيا ، وأمريكا اللاتينية مع نهاية ثمانينيات القرن العشرين ، فضلاً عن التحولات الديمقراطية التي اجتاحت معظم دول الكتلة الاشتراكية ، وهذا ما دفع " هنتجتون " Huntington إلى التذشير لمقولة " الموجة الديمقراطية الثالثة " ، حيث أكد على أن عمليات التحول الديمقراطي أصبحت بمثابة تيار عالمي يحدث في إطار عمليات التحول نحو نظام عالمي جديد .^(١)

وفي إطار هذا الربط بين التحولات العالمية الجديدة وقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان ، انشغل العديد من المفكرين العرب ، برصد تأثير هذه التحولات على الديمقراطية في المجتمعات العربية ، يحركهم في ذلك إيمان بوجود الاستفادة من هذه التحولات العالمية في تدعيم عمليات التحول نحو الديمقراطية ، والانفتاح السياسي للحكومات العربية ، وتجاوز التجارب الديمقراطية العربية لأزماتها ، خاصة أن النظم السياسية العربية المستبدة معرضة لأن تفقد شرعيتها في ظل المعايير الكونية - على حد قول " السيد يسين " - بل قد تتعرض لجزاءات يطبقها المجتمع الدولي ، الذي زادت قدرته على التدخل في الشؤون الداخلية للدول .^(٢)

١- انظر في ذلك :

- حسنين توفيق إبراهيم ، النظام الدولي الجديد ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٣ .

- هنتجتون ، الموجة الثالثة : التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين ، ترجمة عبد الوهاب علوب ،

دار سعاد الصباح ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٥٧ .

٢- انظر في ذلك :

- السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٨١ .

والمجتمع المصري بمختلف تكويناته الاجتماعية ، ليس بمعزل عن مجمل هذه التحولات التي حدثت في النظام العالمي ، لذلك فمن الطبيعي - وفي إطار جدلية العلاقة بين ما هو خارجي وما هو داخلي - أن تلقي هذه التحولات بتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على مختلف تكوينات المجتمع المصري .

من هنا جاءت الدراسة الراهنة بوصفها محاولة للاشتراك في هذا الجدل الدائر حول التحولات العالمية الجديدة وتأثيراتها على الديمقراطية في المجتمع المصري ، وذلك من خلال رؤية المثقف المصري وتصوراته .

مشكلة الدراسة وأهميتها :

تتمثل المشكلة البحثية للدراسة الراهنة ، في الإجابة عن تساؤل رئيسي موداه :
 " ما رؤية المثقف المصري للتحولات العالمية الجديدة وتأثيراتها على الديمقراطية في المجتمع المصري ؟

ومشكلة الدراسة بالصياغة السابقة ، لا تمثل مجرد ترف فكري ، ولكن في الوقت الراهن تمثل ضرورة ملحة . وعلى درجة كبيرة من الأهمية ، وتستمد هذه الأهمية وتلك الضرورة من خلال مجموعة من الأسباب ، لعل أهمها ما يلي :

أولاً : أهمية ما طرحته التحولات العالمية الجديدة - بما تتسم به من شمول وجذرية - من تساؤلات عديدة على العقل العربي ، ويدور قسم لا يستهان به منها حول ماهية هذه التحولات وتأثيراتها على مختلف النظم الاجتماعية ، إضافة إلى العديد من التساؤلات التي ألحت على عقول الكثيرين على اتساع العالم ، وتم تناول هذه التساؤلات من زوايا وروى مختلفة ومتباينة ، وفقاً لطبيعة السياقات الاجتماعية والثقافية التي انطلقت منها ، ورغم كثرة هذه الطروح وتنوعها ، فإن الحاجة إلى المزيد تظل قائمة ، وذلك لأن الروى المتباينة تخصب بعضها بعضاً ، وتزداد ثراءً بتجادلها الدائم ، ومن هنا تتأكد أهمية الكشف عن طبيعة هذه التحولات وتأثيراتها .

ثانياً : الأهمية المتزايدة لدراسة تأثيرات هذه التحولات على الديمقراطية في المجتمع المصري من منطلق أن الديمقراطية أصبحت ضرورة حيوية لنهضة المجتمع المصري ، وخروجه من أزيمته . وهي سبيل إعادة صلة الرحم بين المواطن ومجتمعه ودولته ، وهي سبيل استعادة النظم شرعيتها ومصادقيتها ، وهي سبيل استعادة الإنسان المصري لدوره في معارك النضال الوطني والقومي .^(١)

١- على الدين هلال ، 'دعوة الديمقراطية وحقوق الإنسان ' ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،

ثالثاً : الإيمان بأن المجتمع المصري لا يعيش بمعزل عن هذه التحولات العالمية ، ولذلك لا يمكن فهم واقعنا المحلي ، إلا من خلال أعلى درجات التنظير والتجريد ، فمن يظل متصلاً بواقعه المباشر غير متجاوز له ، لا يدركه في كليته وتركيبته وخصوصيته . ^(١) وهذا من ناحية يتفق مع ما أشار إليه " ميللز " Mills في مؤلفه " الخيال السوسيولوجي " The Sociological Imagination ، من خلال فكرة جوهرية مؤداها ، أن الفرد صنعة تاريخ اجتماعي عام والمشكلات التي يعاني منها الأفراد لا يمكن حلها أو فهمها دون إدراك لمشكلات الآخرين ، ليس في المحيط المباشر ، ولا في المجتمع المحلي ولكن في الإطار العالمي . ^(٢) ويتفق من ناحية أخرى مع ما أشار إليه " علي ليلة " ، وهو أن التحولات العالمية الراهنة تحتاج إلى حس أو خيال سوسيولوجي جديد ، قادر على المغامرة ، قدرة هذا العالم على الانطلاق . ^(٣)

رابعاً : إتيان هذه الدراسة تحقيقاً لإحدى المهام الأساسية لعلم الاجتماع ، وهي الاستجابة للتطورات والتحولات التي يشهدها العالم المعاصر . وذلك لأن هذا العالم يمثل وحدة أساسية تتطلب ملاحظة شاملة وبحثاً دقيقاً ، ولا شك في أن تحقيق هذه المهمة يضمن لعلم الاجتماع الخروج من أزيماته القاسية ، ولعل إحدى النتائج المترتبة على ذلك ، اتساع مجالات اهتمام علم الاجتماع وقدرته على مواجهة المشكلات العامة . ^(٤)

خامساً : التعرف على رؤية المثقف للتحولات العالمية الجديدة وتأثيراتها على الديمقراطية في المجتمع المصري ، تحمل أهمية في ذاتها ، لأن المثقف Intellectual هو الفرد القادر على فهم ماهية هذه التحولات وتحليلها ، والكشف عن تأثيراتها الإيجابية والسلبية على مختلف البنى الاجتماعية ، مما يساعد على الوصول لرؤية متكاملة من أجل التفاعل الإيجابي مع هذه التحولات ، والاستفادة منها في تدعيم تطور المجتمع المصري وتحقيق نهضته .

١- عبد الوهاب المسيري ، نهاية التاريخ وصراع الحضارات ، مؤتمر " صراع الحضارات أم حوار الثقافات " ، تحرير فخري لبيب ، مطبوعات التضامن ، العدد ١٧٣ ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٨٨ .

٢- رايت ميللز ، الخيال السوسيولوجي ، ترجمة عبد الباسط عبد المعطى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ٤ .

٣- علي ليلة ، تأكل الرفض الشبابي .. تأملات مع بداية ألفية الثالثة ، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم اجتماع القاهرة " الشباب ومستقبل مصر " مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٤١ .

٤- أليكس انكلز ، مقدمة في علم الاجتماع ، ترجمة محمد الجوهري وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٤ .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الراهنة إلى تحقيق هدف عام يتمثل في : التعرف على رؤية المثقف لمجموعة التحولات العالمية الجديدة وتأثيراتها على الديمقراطية في المجتمع المصري . ويتحقق هذا الهدف العام للدراسة ، من خلال تحقيق مجموعة الأهداف الفرعية الأخرى التي استندت عليها الدراسة ، ويمكن عرضها فيما يلي:

أولاً: إبراز الدور التاريخي الذي أدته العوامل والمتغيرات الخارجية في تحديد طبيعة الديمقراطية وشكلها في المجتمع المصري .

ثانياً : إيضاح رؤية المثقف لأهم التحولات العالمية الجديدة .

ثالثاً : بيان رؤية المثقف لأهم القضايا التي تطرحها التحولات العالمية الجديدة والتي ترتبط بالديمقراطية .

رابعاً : التعرف على تقويم المثقف لأبعاد الديمقراطية في المجتمع المصري .

خامساً : الكشف عن رؤية المثقف لأهم تأثيرات التحولات العالمية الجديدة على الديمقراطية في المجتمع المصري .

سادساً : وجوب التعرف على رؤية المثقف لمستقبل الديمقراطية في المجتمع المصري ، في ظل التحديات التي تطرحها التحولات العالمية الجديدة .

تساؤلات الدراسة :

في ضوء الطرح السابق لمشكلة الدراسة الراهنة وأهدافها التي تسعى إلى تحقيقها ، فإن الدراسة تثير مجموعة من التساؤلات والتي تحاول الإجابة عليها ، وهذه التساؤلات تقوم على تساؤل رئيسي مؤداه : " ما رؤية المثقف لمجموعة التحولات العالمية الجديدة وتأثيراتها على الديمقراطية في المجتمع المصري ؟ " .

وتندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية ، والتي يمكن تحديدها على النحو التالي :

١- ما طبيعة الدور التاريخي الذي لعبته العوامل والمتغيرات الخارجية في تحديد طبيعة

الديمقراطية وشكلها في المجتمع المصري ؟

٢- ما رؤية المثقف لأهم التحولات العالمية الجديدة ؟

٣- ما رؤية المثقف لأهم القضايا التي تطرحها التحولات العالمية الجديدة وترتبط بالديمقراطية ؟

٤- ما تقويم المثقف لأبعاد الديمقراطية في المجتمع المصري ؟

٥- ما رؤية المثقف لأهم تأثيرات التحولات العالمية الجديدة على الديمقراطية في المجتمع المصري ؟

٦- ما رؤية المثقف لمستقبل الديمقراطية في المجتمع المصري ؟

وقد اقتضت الدراسة على ضوء الطرح السابق أن تنقسم إلى : بابين يتضمنان ثمانية فصول فضلاً عن المقدمة والملاحق ، وذلك على النحو التالي :

الباب الأول : الدراسة النظرية ، ويضم : مقدمة عامة ، تناولت مشكلة الدراسة وأهميتها ، وأهداف الدراسة وتساؤلاتها .

الفصل الأول : مفاهيم الدراسة .. رؤية نقدية ، وتناول الباحث خلال هذا الفصل عدداً من المفاهيم التي تلقي مزيداً من الضوء على مشكلة الدراسة ، وتمثلت هذه المفاهيم في : مفهوم النظام العالمي الجديد ، ومفهوم العولمة . ومفهوم الديمقراطية ، ومفهوم المثقف ، فضلاً عن أن الدراسة قدمت رؤية إجرائية لكل مفهوم من هذه المفاهيم ، في ضوء ما تقتضيه مشكلة الدراسة .

الفصل الثاني : طبيعة النظام السياسي في مصر الحديثة .. تحليل سوسيوتاريخي ، وتناول فيه الباحث رصد طبيعة الدور التاريخي وخصائصه . ذلك الدور الذي أدته العوامل والمتغيرات الخارجية ، في تشكيل البنى الاجتماعية المصرية ، وانعكاسات ذلك على شكل الديمقراطية وخصائصها داخل النظام السياسي المصري ، وذلك ابتداءً من نشأة الدولة الحديثة في مصر ، على يد محمد علي باشا ، ونهايةً بفترة حكم الرئيس الراحل " أنور السادات " .

الفصل الثالث : التحولات العالمية الجديدة والديمقراطية المصرية ، وتناول فيه الباحث التحولات العالمية الجديدة بالعرض والتحليل ، وتمثلت هذه التحولات في التحولات في النظام الاقتصادي العالمي ، والتحولات التي حدثت في دول الكتلة الاشتراكية بزعمارة الاتحاد السوفيتي ، فضلاً عن ثورة الاتصالات والمعلومات . وتبع ذلك عرض نقدي لأبعاد الديمقراطية في المجتمع المصري في ظل هذه التحولات ، واختتم هذا الفصل بطرح أهم العوامل التي يمكن أن تؤدي دوراً في تشكيل مستقبل الديمقراطية في المجتمع المصري .

الباب الثاني : الدراسة الميدانية . وتشتمل على الفصل الرابع والذي يتضمن خطة الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية .

الفصل الخامس : التحولات العالمية الجديدة وقضايا الديمقراطية .. تحليل لرؤية المثقف المصري ، وفيه تناول الباحث تحليلاً لرؤية عينة الدراسة لأهم التحولات العالمية الجديدة ، فضلاً عن تأثيرات هذه التحولات على الديمقراطية ، وذلك من خلال العناصر

التالية : مفهوم الديمقراطية وأبعادها ، وآليات التحول الديمقراطي ، فضلاً عن الدعوة العالمية للديمقراطية .

الفصل السادس : التحولات العالمية الجديدة وواقع الديمقراطية في المجتمع المصري .. تصورات المثقف ، وتناول فيه الباحث عرضاً لرؤية وتقويمها لواقع الديمقراطية المصرية بأبعادها المختلفة ، وانعكاسات التحولات العالمية الجديدة على الديمقراطية في المجتمع المصري ، فضلاً عن سبل تخطي أزمة الديمقراطية المصرية وطرق تفعيلها .

الفصل السابع : مستقبل الديمقراطية في المجتمع المصري .. رؤية المثقف للمستقبل ، وعرض الباحث فيه أهم التصورات المستقبلية لأبعاد الديمقراطية المصرية في ظل التحولات العالمية الجديدة ، وكذلك المتغيرات الداخلية المختلفة .

الفصل الثامن : نتائج الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها ، وحاول الباحث في إطار هذا الفصل تقديم نتائج الدراسة بصورة شاملة ، من خلال الإجابة عن تساؤلاتها المختلفة ، وذلك بالاعتماد على ما تم عرضه في إطار الدراسة النظرية ، وما تم جمعه من بيانات ميدانية .

واختتم هذا الباب ، بعرض لمراجع الدراسة وملاحقها .